

الدرس العاشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين ..

أما بعد..

يقول الحافظ المنذري - رحمه الله - في كتابه كفاية المتعبد وتحفة المتزهد..

[ما جاء في صوم المحرم]

٤ - [روى أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم " أفضل الصيام بعد شهر رمضان شهر الله المحرم " انفرد به مسلم]

الشرح..

لا نزال في الباب الثاني من أبواب هذا الكتاب وهو يتعلق بفضائل الصيام

وهنا يذكر المؤلف صيام التطوع وتفاضل الصيام وأن الصيام ليس على رتبة واحدة بل بعضه أفضل من بعض وأفضل الصيام صيام رمضان الذي افترضه الله على عباده وما تقرب متقرب بشيء أحب الى الله مما افترض ، كما في الحديث القدسي "وما تقرب إليّ عبدي أحب مما افترضته عليه " ثم الصيام النفل وهو صيام التطوع جاءت السنة بأنواع منه ، منها ما يتعلق بأيام في الأسبوع ومنها ما يتعلق ببعض الأيام من الشهر ومنها ما يتعلق ببعض الأيام من السنة وهذا التطوع ليس على رتبة واحدة بل بعضه أفضل من بعض وبدأ رحمه الله بما جاء في صيام المحرم وأورد حديث أبي هريرة رضي الله عنه **قال : قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم " أفضل الصيام بعد شهر رمضان شهر الله المحرم "** وهذا فيه أن صيام شهر الله المحرم هو أفضل صيام التطوع كما أن صلاة الليل أفضل الصلاة بعد الفريضة ، والمحرم لا يصام كاملاً بل إن النبي صلى الله عليه وسلم كما صحّ عن عائشة رضي الله عنها " ما صام شهراً كاملاً قط إلا رمضان " لكن شهر الله المحرم يستحب الإكثار فيه من الصيام وهو أفضل الصيام ، والصيام فيه أحب الصيام الى الله بعد رمضان لكنه لا يصام كامل لأن نبينا و قدوتنا ما صام شهراً كاملاً غير رمضان

[ما جاء في صيام عاشوراء]

٥- [سئل عبدالله بن عباس رضي الله عنهما عن صيام يوم عاشوراء فقال : ما علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صام يوماً يطلب فضله عن الأيام إلا هذا اليوم - يعني يوم عاشوراء - ولا شهراً إلا هذا الشهر - يعني رمضان - متفق عليه]

الشرح..

ثم أورد رحمه الله ما يتعلق بيوم عاشوراء وصيام هذا اليوم الذي هو اليوم العاشر من شهر الله المحرم جاء فيه ثواب عظيم وفضل جليل ، وصيامه صيام شكر لله

لأن الله أنجى في هذا اليوم العظيم موسى وقومه وأهلك فرعون وقومه ، أهلكهم مع كثرة عددهم وعدتهم هلاك نفس واحدة أغرقهم أجمعين ؛ فصامه موسى عليه الصلاة والسلام شكراً لله ثم صامه نبينا صلى الله عليه وسلم شكراً لله ، فصيام يوم عاشوراء صيام يوم عظيم وهو شكر لله على هذه النعمة العظيمة وهو هلاك الطاغية ، وهلاك الطغاة من أعظم النعم و أجل المنن ، وموسى عليه الصلاة والسلام صام ذلك اليوم شكراً لله وصامه نبينا صلى الله عليه وسلم شكراً لله وقال النبي صلى الله عليه وسلم " نحن أحق بموسى منهم " أي أحق بموسى من اليهود .

قال : [سئل عبدالله بن عباس رضي الله عنهما عن صيام يوم عاشوراء] أي عن فضله

قال [ما علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صام يوماً يطلب فضله عن الأيام إلا هذا اليوم يعني يوم عاشوراء]

وهذا يدل على مكانة صيام هذا اليوم وقد ورد في فضل صيامه أحاديث عديدة عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أيضاً صح عنه أنه قال " لئن بقيت إلى قابل لأصومنّ التاسع والعاشر " أما العاشر لأجل فضيلته شكراً لله وأما التاسع لأجل مخالفة اليهود.

قال : [ولا شهراً إلا هذا الشهر] يعني رمضان

٦- [روى أبو قتادة الأنصاري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن صومه فذكر الحديث إلى قوله ، وسئل عن صوم يوم عاشوراء فقال " يكفر السنة الماضية " نفرد به مسلم]

الشرح..

ثم أورد حديث أبي قتادة وذكر طرفاً منه وسيأتي الحديث بتمامه وهنا أقتصر على موضع الشاهد منه في فضل صيام يوم عاشوراء وأن النبي صلى الله عليه وسلم لما سئل عن فضله وفضل صيامه

قال [يكفر السنة الماضية]

يعني يكفر الذنوب التي كانت في السنة الماضية والذنوب هنا هي الصغائر دون الكبائر لأن الكبائر لا بد فيها من توبة قال صلى الله عليه وسلم " الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات لما بينهن ما اجتنبت الكبائر " ومن المعلوم أن رمضان صيامه أفضل من صيام عاشوراء وغيره من صيام التطوع ، ومع عظمه بين أن التكفير الذي يكون بصيام رمضان إنما هو باجتناّب الكبائر ؛ يعني الكبائر لا بد فيها من توبة الى الله .

[ما جاء في صيام شعبان]

٧- [روت عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم حتى نقول لا يفطر ويفطر حتى نقول لا يصوم وما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم استكمل صيام شهر قط الا رمضان وما رأيته في شهر أكثر منه صياماً في شعبان " متفق عليه "

وفي مسلم قالت عائشة رضي الله عنها ولم أره صائماً من شهر قط أكثر من صيامه في شعبان كان يصوم شعبان كله ، كان يصوم شعبان الا قليلا]

الشرح..

ثم أورد ما يتعلق في صيام شعبان وهو الشهر الذي يسبق شهر رمضان وكان النبي صلى الله عليه وسلم يكثر من الصيام في شهر شعبان حتى إن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أخبرت أن نبينا صلى الله عليه وسلم كان كثير الصيام في شعبان حتى قالت

" ولم أره صائماً من شهر قط أكثر من صيامه في شعبان كان يصوم شعبان كله ، كان يصوم شعبان الا قليلا " .

قولها [كان يصوم شعبان كله] إشارة الى كثرة الأيام التي يصومها في شعبان
قولها [كان]
يصوم شعبان الا قليلا]

أي أنه يترك بعض الأيام من شعبان لا يصومها لأنه لم يستكمل صيام شهر قط إلا صيام شهر رمضان .

وهذا الحديث لا يعارض الذي مرّ معنا بأن أفضل الصيام فيما يتعلق بالشهور بعد رمضان صيام شهر الله المحرم ، فالنبي صلى الله عليه وسلم سئل عن أفضل الصيام بعد رمضان قال : "صيام شهر الله المحرم" فإكثاره من الصيام في شهر شعبان لا يعارض كون أفضل الصيام صيام شهر الله المحرم ، وقد ذكر أهل العلم في الجمع بين الحديثين ومنهم النووي رحمه الله في كتابه - شرح صحيح مسلم - ذكر توجيهين في الجمع بين الحديثين ، الأول قال : لعلّ النبي صلى الله عليه وسلم لم يعلم بهذا الفضل المتعلق بشهر محرم الا بعد

التوجيه الآخر : لعلّ ثمة مانع حصل للنبي صلى الله عليه وسلم من جهاد أو مرض أو غيره من الأعذار لم يتمكن بسببه من الإكثار من الصيام في شهر الله المحرم لكنه أخبر أن الصيام في شهر الله المحرم أفضل الصيام بعد شهر رمضان

قول عائشة رضي الله عنها [كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم حتى نقول لا يفطر ويفطر حتى نقول لا يصوم]

إشارة منها إلى أنه عليه الصلاة والسلام كان صيامه وفطره معتدلا يعني يصوم حتى يظن أنه لا يفطر ، و يفطر حتى يظن أنه لا يصوم ،

وهذا يدل على الاعتدال والتوازن في الصيام ، وقد أشار إلى هذا المعنى النبي صلى الله عليه وسلم فقال عندما تقالاً نفر عبادته " أما أنا فأصوم وأفطر " أي عبادته في الصيام متوازنة .

٨- [وروى عمران بن حصين رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لرجل صمت من سرر هذا الشهر شيئا يعني شعبان قال لا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " فإذا أفطرت من رمضان فصم يومين مكانه " متفق عليه]

سرر الشهر سراره قال الفراء الفتح أجود ، سرره ثلاث لغات .

قال أبو عبيد : سرار الشهر آخره . وقال غيره هو وسطه وقيل آخره]

الشرح..

ثم أورد حديث عمران بن حصين رضي الله عنه وهو أيضاً يتعلق بفضل صيام شعبان وأن النبي صلى الله عليه وسلم قال للرجل هل صمت من سرر هذا الشهر شيئاً يعني شعبان ،

والمراد بسرر الشهر كما أوضح المصنف رحمه الله هو آخر الشهر ومعلوم أن النبي صلى الله عليه وسلم نهي أن يتقدم رمضان بصيام يوم أو يومين وذلك على سبيل التحري والاحتياط لرمضان أما من كان له صيام فإنه يصومه ، مثل الذي من عادته أن يصوم كل اثنين ووافق الاثنين آخر شعبان أو من عادته الاكتثار من الصيام في شعبان فإنه يصوم للعادة التي كان يصومها ، أما من صام للاحتياط لرمضان فإنه لا يجوز وهو معصية للنبي صلى الله عليه وسلم

ولهذا في قول النبي صلى الله عليه وسلم للرجل [صمت من سرر هذا الشهر شيئاً يعني شعبان قال لا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " فإذا أفطرت من رمضان فصم يومين مكانه]

أخذ منه العلماء مشروعية قضاء التطوع إذا تركه المرء أولم يتمكن من القيام به وأيضاً العلماء رحمهم الله حملوا هذا الحديث على من كانت له عادة وأن هذا الرجل كانت له عادة أن يصوم ذلك الوقت فتركه في ذلك الشهر فأرشده النبي صلى الله عليه وسلم الى قضاء هذا الذي تركه مما هو معتاد على صيامه أن يقضيه بعد شهر رمضان حتى يكون عمله مداوماً على ما مضى عليه من النوافل والسنن

وبين رحمه الله ما يتعلق بسرر الشهر الذي جاء في الحديث

فقال [سرر الشهر سراره وسراره] بفتح السين وكسر السين ، قال الفراء الفتح أجود وبيّن أيضاً [أن سرر الشهر أو سرار الشهر يطلق ويراد به آخره وقيل وسطه]

لكن الأظهر أن سرر الشهر أو سراره هو آخر الشهر ،

ووسط الشهر أي أيام وسط الشهر لا يقال أيام استسرار وإنما يقال لها أيام إبدار ؛

لأن سرر الشهر مأخوذ من استتار القمر في آخر الشهر عندما يخفى القمر ولهذا أيام آخر الشهر أيام استتار للقمر وأما وسط الشهر أيامه أيام إبدار وضياء ونور للقمر فالأظهر أن سرر الشهر هو آخره لا وسطه .

[ما جاء في صيام رمضان]

٩- [روى أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وصفدت الشياطين " متفق عليه ،

وقوله صفدت الشياطين : أي غلّت وأوثقت بأغلال الحديد]

الشرح..

ثم أورد ما يتعلق بصيام شهر رمضان وحق ذلك أن يقدم على صيام التطوع ، لكن ذكره في أثناء كلامه على الأحاديث الواردة في صيام التطوع ، وربما والله تعالى أعلم أنه راعى في الترتيب ؛ ترتيب الشهور محرم ثم شعبان ثم رمضان ثم شوال ثم ذي الحجة ، راعى في ذلك ترتيب الشهور ومع ذلك فإن الأولى تقديم رمضان على غيره ، وأورد هذا الحديث عن أبي هريرة في فضل رمضان

قال " إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وصفدت الشياطين " وفي الحديث ثلاث فضائل لشهر رمضان

الأولى : تفتح أبواب الجنة الثمانية فلا يغلق منها باب

الثاني : أبواب النار السبعة تغلق فلا يفتح منها باب وهذا فيه دلالة على ما يكون في رمضان من طاعات زاكية وعبادات عظيمة واقبال على طاعة الله

الثالث : وصفدت الشياطين ومعنى هذا يعني غلّت وأوثقت بأغلال الحديد ؛ وتصفيدها يحبسها ويمنعها إلى أن تخلص إلى ما كانت تخلص اليه في غير رمضان ، لكن الموثق بالحديد - وهذا المعنى ألمح إليه شيخ الاسلام ابن تيمية - أن الموثق بالحديد قد يحصل منه بعض الشيء لكنه لا يتمكن من أن يخلص إلى ما كان يخلص اليه في غير إيثاقه بالحديد فقد يحصل منه بعض الشيء ، فالحاصل أن من فضائل رمضان أن الشياطين تصفد فلا تتمكن من أن تخلص إلى ما كانت تخلص اليه في غير رمضان ،

لكن في رمضان تبقى مع الانسان نفسه الأمارة بالسوء و يبقى أيضا خدام الشياطين وأعوان الشياطين من يعملون على تدمير أوقات الناس في رمضان وإضاعتها في الحرام والآثام ولهذا بعض أعوان شياطين الجن من شياطين الإنس يعدّون إعداداً مسبقاً لأمر في رمضان يضيّعون فيها أوقات المسلمين في الحرام والآثام و تهيج الحرام في نفوسهم ،

فالحاصل أن رمضان إذا أقبل على المسلم أن يغتنمه اغتناماً عظيماً في نيل الجنة فأبوابها تفتّح ،
والنجاة من النار فأبوابها تغلق في رمضان ، والخلاص من الشياطين فإنها تصفّد في رمضان فيكون
رمضان للمسلم باباً عظيماً لغفران الذنوب وتحقيق تقوى الله وحسن الإقبال عليه جلّ في علاه .

١٠- [وروى أبو هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من صام رمضان
إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه " متفق عليه]

الشرح..

ثم أورد هذا الحديث في فضل صيام رمضان ، وأن من صام رمضان إيماناً واحتساباً

قوله " إيماناً " أي إيماناً بالله وبوعده العظيم وما أعدّه لعباده المتقين .

قوله " واحتساباً " احتساباً للأجر والثواب يرجو بصيام رمضان ثواب الله و النجاة من النار والفوز بالجنة
ونيل رضى الله .

قوله [غفر له ما تقدم من ذنبه] المراد بالذنوب هنا الصغائر دون الكبائر ، الكبائر لا بد لها من توبة
وقد مر معنا قول النبي صلى الله عليه وسلم " الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان إلى رمضان
مكفّرات لما بينهن ما اجتنبت الكبائر "

[ما جاء في صيام ستة أيام من شوال]

١١- [روى أبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " من صام
رمضان ثم أتبعه ستاً من شوال كان كصيام الدهر " انفرد به مسلم]

الشرح..

ثم ذكر رحمه الله ما يتعلق بفضل صيام ستة أيام من شوال وأورد حديث أبي أيوب أن النبي صلى الله
عليه وسلم قال " من صام رمضان ثم أتبعه ستاً من شوال كان كصيام الدهر " وهذا حديث صحيح
ثابت عن الرسول صلى الله عليه وسلم ولا يلتفت إلى من شكك في ثبوته بل هو ثابت صحيح ، وفيه
هذه الفضيلة العظيمة الثابتة بإتباع رمضان بستة أيام من شوال

ولا يشترط في هذه الأيام الست أن يؤتى بها متتابعة متوالية ، بل لو صامها متفرقة ، سواء في أول الشهر بعد يوم العيد على التوالي أو متفرقة أوله ووسطه وآخره ؛ المهم أن يقع صيام هذه الأيام في شوال وذكر عليه الصلاة والسلام هذا الثواب العظيم

قال " من صام رمضان ثم أتبعه ستاً من شوال كان كصيام الدهر "

وذلك أن الحسنة بعشر أمثالها فالسنة ثلاثمائة وستين يوماً فصيام رمضان يعدل ثلاثمائة يوم لأن الحسنة بعشر أمثالها وصيام ست من شوال تعدل ستين يوماً لأن الحسنة بعشر أمثالها .
قوله " كان كصيام الدهر "

يعني المرء كل سنواته على هذه الصفة يصوم رمضان ويتبعه ستاً من شوال فيكون بذلك كأنما صام الدهر لأن الحسنة بعشر أمثالها .

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك، اللهم صلّ وسلم على عبدك ورسولك نبينا محمد و آله وصحبه.